العقدة الاولى من قصص هذه السورة قال الزمخشري روي انه لم يكن مع
موسى عليه السلام غير امراته وقد كنى الله عنها بالاهل فتبع ذلك ورود
الخطاب على لفظ الجمع وهو قوله امكثوا او كانا يسيران ليلا وقد اشتبه
الطريق عليهما والوقت برد وفي المثل هذه الحال يتوي الناس من مشاهدة
نار من بعيد ترجى فيها من زوال الحيرة وامن الطريق وعن الانتفاع
بالنار للاصطلاء فلذلك بشرها فقال اني آنست اي ابصرت ابصارا
حصل لي به الانس وازال عني الوحشة نارا سآتيكم منها بخبر اي عن حال
الطريق وكان قد ضلها وعبر بلفظ الجمع كما في قوله امكثوا فان قيل كيف
جاء بسين التسويف اجيب بان ذلك عدة لاهله انه يأتيهم به وان ابطا
الاتيان او كانت المسافة بعيدة فان قيل قال هنا سآتيكم منها بخبر
وفي السورة الاتية لعلي آتيكم منها بخبر وهما كالمتنافيين لان احدهما
ترج والاخر تيقن اجيب بان الراجي قد يقول اذا قوي رجاؤه سافعل
كذا وسيكون كذا مع تجويزه الخيبة او آتيكم بشهاب قبس اي شعلة
نار في راس فتيلة او عود قال البغوي وليس في الطرف الاخر نار وقال
بعضهم الشهاب شيء ذو نور مثل العمود والعرب تسمي كل ابيض ذي
نور شهابا والقبس القطعة من النار وقرا الكوفيون بشهاب بالتنوين
على ان القبس بدل منه او وصف له لانه بمعنى المقبوس والباقون بالاضافة
الشهاب اليه لانه يكون قبسا وغير قبس فهو من اضافة النوع الى جنسه
كثوب خز اذ الشهاب شعلة من النار والقبس قطعة منها يكون في
عود وغيره كما مر فان قيل لم جاء باو دون الواو اجيب بانه بنى الرجا
على انه ان لم يظفر بحاجتيه جميعا لم يعدم واحدة منهما اما هداية
الطريق واما اقتباس النار ثقة بعادة الله انه لا يكاد يجمع بين حرمانين
على عبده وما ادراه حين قال ذلك انه ظافر على النار بحاجتيه الكليتين
جميعا

جميعا وهما العزان عز الدنيا وعز الاخرة ثم انه عليه السلام علل اتيانه
بذلك انها ما لانها ليلة باردة بقوله لعلكم تصطلون اي لتكونوا في
حال من ترجى ان يستدفئ بذلك من البرد والطاء بدل من تاء الافتعال
من صلي بالنار بكسر اللام وفتحها فلما جاءها اي تلك التي ظنها نارا نودي
من قبل الله تعالى ان بورك ان هي المفسرة لان النداء فيه معنى القول
والمعنى قيل له بورك او المصدرية اي بان بورك وقوله تعالى من في النار
اي موسى ومن حولها اي الملائكة هو نائب فاعل بورك والاصل بارك
الله من في النار ومن حولها وهذه تحية من الله عز وجل لموسى بالبركة
ومذهب اكثر المفسرين ان المراد بالنار النور ذكر بلفظ النار لان موسى
حسبه نارا ومن في النار هم الملائكة وذلك ان النور الذي اراه موسى
عليه السلام كان فيه الملائكة لهم زجل بالتسبيح والتقديس ومن
حولها هو موسى لانه كان بالقرب منها ولم يكن فيها وقال سعيد بن جبير
كانت النار بعينها والنار احدى حجب الله تعالى كما جاء في الحديث حجابه
النار لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه شيئا بارك يتعدى بنفسه
وبحرف الجر يقال باركك الله وبارك عليك وبارك فيك وبارك لك
وقال الشاعر فبوركت مولودا وبوركت ناشئا وبوركت عند الشيب
اذ انت اشيب قال الزمخشري والظاهر انه عام في كل من في تلك
الارض وفي ذلك الوادي وحواليها من ارض الشام ولقد جعل الله
تعالى ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء وكفاتهم
احياء وامواتا ومهبط الوحي عليهم وخصوصا تلك البقعة التي كلم الله
فيها موسى عليه السلام وقوله تعالى وسبحان الله رب العالمين اي
من تمام ما نودي به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها وللتعجب من عظمة
الله في ذلك الامر فانه اتاه النداء وورد في جميع الجهات تسمعه بجميع

Copyright © King Saud University